

## مختار مريض للأستاذ مصطفى عبد الرازق

لقيت مختارا أول ما لقيته في باريس عند ما ذهب إليها لاستكمال دراسته في « مدرسة الفنون الجميلة »

كنا جماعة من الشباب المصريين نسهر في بعض قهوات « الحى اللاتينى » ، والحى اللاتينى يومئذ مجمع الطلاب ومسرح الشباب ، فبط علينا قى أسمر اللون رقيق الجسم ، فيه وداعة وفيه حياء ، تعرف من سحته ومن سمته ومن حديثه أنه رينى ، وتلح في نظراته الثابتة أن استعداد الفطرى يوجه بصره إلى مرمى بعيد ، ذلك الفتى هو محمود مختار ، وقد أخذ يعرض علينا أوراقا كان يرسم فيها أبطالاً من العرب كخالد بن الوليد وغيره عن حفظ التاريخ فعالمهم ولم يحفظ مثاليهم .

وكننا كلما اجتمعنا بعد ذلك بمختار في الحى اللاتينى ، طالعنا بشرات عمله ، وحدثنا في فنه الذى يكب عليه ، ويوجه كل همه إليه ، فأحببنا مختارا لما في شمالك من البساطة والتواضع والصفاء ، وأحببناه لشغفه بفنه الجليل ، ولما توسعنا فيه من تخايل النبوغ

ثم غمر الفن مختارا واستحوذت عليه الاوساط الفنية ، وغمرتنا في الحياة شئون أخرى ، فافترقنا زمانا ، وسمعت ذكر مختار حين برزت آثاره الفنية في الميدان ، وعرضت في معارض الفن في باريس ، فالت من أسنى الجوائز وشهد لها بالبراعة كبار النقاد

وسمعت ذكر مختار حين صور لهضة مصر تمثالا تجمع فيه للوثوب أبو الهول حتى كاد يتفقد اتفاسا ، فهنت مصر كلها باسم النابغة مختار .

رأيت النابغة مختارا فإذا الشاب النحيل الأمرد ، قد استوى رجلا مفتولا أصلع الهامة ، طويل اللحية ، عريض الصوت ، ضخم الملامح ، طبعه الفن بطابعه ، والنق عليه من حب الجمال وفنه جاذبية أهل الجلال ، ديمقراطى النزعة ، استقراطى الذوق ، يعجبك حديثه وجدله ، وأن كان حديد الطبع سريع الرضا والغضب ، في نفسه فيض من الصبى والمرح ، كأنما هو على مر السنين يزيد .

• كتبت هذه القطعة الرائعة قبل أن يتأثر الله بالفنان القدير : ( الرسالة )

منذ ذلك العهد تكررت فرص لقائنا في السفر والحضر ، فشهدت مختارا في عمله جاهدا مثابرا مجدا ، حتى حسبه لا يعرف اللبؤ ، وشهدت مختارا لاها م حا ، حتى ظننته لا يدري ما الجد ، وبلوته صديقا وفاقا ، ووطنيا مخلصا ، وعرفت من جوانب حياته دلائل بر وشهامة ، وصبر وكرامة ، في شدة الحياة وفي رخاها

ولقد يحيل إلى الناس أن مختارا لم تله في حياته شدة . ذلك بأنه صبور على أحداث الحياة ، لا يغيره عسر ولا رخاء . ولعلك لو اطلعت على مختار اليوم ودر في سرير المرض لوجدته باسما صبوراً . ولو أنه كان يقوى على الضحك لملا الدنيا كعادته ضحكا برغم أوجاعه ووحدته الموحشة .

الأستاذ مختار ، هو صاحب « نهضة مصر » ، أول تمثال في تاريخنا الحديث صنع مصرى ، وهو الذى ابدع للفلاحة المصرية تماثيل لا يستطيع ابداعها الا فنان ماهر ، أنبت الريف المصرى ، وغذاه بماته وهوائه .

لقد قالوا إن في تمثال النهضة مأخذ : منها أنه ضئيل فوق قاعدته الضخمة : وأن حجاب الفتاة وتأسب أعضائها ، وموقع يدها من أبى الهول لا يحقق كل ما يشتهى الفن .

ليكن كل ما يقولون صحيحا ، فهل سلم من النقد أثر من آثار المجهود الانسانى في القديم والحديث ؟

إن الانظار تستقل على مر السنين هذا التمثال العظيم القائم في ميدان المحطة رمزا وطنيا خالصا لمصر ، وسيبقى اسم مختار في ديوان مجدنا القومى عنوانا لنهضة الفن الجليل في وادى النيل

بذل مختار شبابه وقوته للفن ولجد مصر من ناحية الفن . وقد يكون المرض الذى يعانىة الآن من آثار جهده المضنى .

في بعض حجرات « المستشفى الفرنسى » بالعباسية ، يقيم مختار منذ اشتدت به العلة ، وصار في حاجة إلى علاج نظم متواصل ، وإلى راحة لا يجدها المريض إلا في المستشفيات ، وإذا كان عواد مختار قليلين ، فقد يكون هو في شغل بأوصابه عن كثرة الزوار وقلتهم ، وعز وفاء الناس وتقديرهم ، لكن علينا جميعا أن نحف بكل ما في قلوبنا من عطف وبر سرير ذلك المريض العزيز ، تحية لعبقريته وتكريما لمجده الفنى ، وإتهالا إلى الله العلى أن ينجيه من برائن الداء ، ويكتب له العافية والشفاء .